دور الخطاب المعتدل دينياً وسياسياً في تحقيق التنمية والرفاه الاجتماعي

د. محمود سليم الشويات
الأردن - جامعة عجلون الوطنية -قسم المصارف الإسلامية

المستخلص

فرضت وسائل الإعلام والاتصال نفسها على المجتمع الدولي المعاصر، وأصبحت جزءً رئيسا من الحياة اليومية للأفراد والجماعات المختلفة، لأن إنسان اليوم لن يستطيع الحياة دون مواكبة ما يدور حوله من أحداث، سواء على الساحة المحلية أو العالمية، ولو لم يسعَ المرء إلى وسائل الإعلام والاتصال، لسعت له لتزويده بما يدور حوله من أحداث، وما أفرزته الأدمغة البشرية من علوم ومعارف، وإذا أحسن توظيف هذه الإمكانات والأساليب الحديثة في خطاب ديني وسياسي متزن ومعتدل فإنها سوف تسهم في إحلال السلام المنشود الذي يقود العالم لتعاون اقتصادي متقدم يُفضي إلى درجة فُضلا من الرفاهية الاجتماعية للبشرية جمعاء، من هنا يبرز دور وسائل الإعلام في ترشيد هذا الخطاب دينياً وسياسياً لدرجة الاعتدال لتحقيق التفاعل والتناغم بين أفراد المجتمع البشرى ومنظماته ودوله المختلفة في جميع مناحي الحياة، والمهم هنا هو كيفية استثمار هذه الوسائل في خطاب ديني وسياسي معتدل لتحقيق التفاهم المتبادل والفهم المشترك بين أتباع الأديان المختلفة، لأن المشكلة ليست في الأديان وإنما في أتباعها ؛ لأن الأديان لا يمكن أن تتصارع ؛ وإنما الفهم الخاطئ لها هو الذي يدفع أتباعها للصراع.

ولهذا تتمثل مشكلة البحث في إمكانية وضع ميثاق إعلامي عالمي ملزم يُترجم إلى مبادئ من شأنها تحقيق الوئام بين المجتمعات من جهة ، ويُجرّم أي مادة إعلامية تمس المعتقدات والرموز الدينية والسياسية وتكرس الخلاف وتمثل ازدراءً للأديان وأتباعها؛ من أجل توجيه وسائل الخطاب والإعلام المختلفة إلى ترشيد خطابها الديني والسياسي ، وتنبيه متلقي الخطاب الإعلامي لعدم السعي وراء العناوين الخداعة وتحري الحقيقة ، ثم محاولة طرح أسلوب خطابي راشد يُقرب وجهات النظر بين أتباع الأديان المختلفة، تؤدي توفير بيئة استثمارية خصبة تُؤسس لواقع اقتصادي قوي يُؤدي إلى تنمية مستدامة .

وفي سبيل تحقيق ما تقدم سيتم اعتماد المنهج الوصفي ابتداءً من أجل توصيف الظاهرة موضع الدراسة نظرياً وبيان أركانها وتجلية كافة جوانبها ، ثم ستعتمد الدراسة المنهج التحليلي الاستنباطي لدراسة الواقع دراسة تحليلية للوقوف على الأسباب الرئيسية لما يحدث ثم محاولة استنباط واستشراف الحلول الممكنة لتحقيق الأهداف المخطط لها، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها : أن الدين الإسلامي لا يقوم على أساس الكراهية للغير ورفضه، لا بل يفرض على أتباعه احترام بقية الديانات السماوية والإيمان بالرسل الذين حملوا هذه الرسالات للبشرية وكذلك احترام أماكن عبادتهم، وأنه من غير المفيد توظيف وسائل الإعلام وأدواتها من أجل تحقيق الوئام بين أتباع هذه الأديان، وفي ذات الوقت تُوظيف كل الأدوات والسبل وباسم الدين من أجل قتل الأنفس وسلب الحقوق واغتصاب الأوطان

بدعم سياسي وتعصب عقدي، وقد أوصت الدراسة بدراسة قوانين البلدان التي تنتشر بها خطابات الكراهية والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين لمقاضاة الأفراد والمؤسسات التي تكرس ذلك، وعدم ربط التجاوزات الفردية أو الطائفية بقومية معينة أو عرق أو دين، وخاصة تلك التجاوزات التي توصف بالإرهابية، وكذلك الدعوة إلى وضع ميثاق إعلامي عالمي يؤسس إلى مبادئ من شأنها تحقيق الوئام بين الأديان ، ويُجرِّم أي مساس بالمعتقدات والرموز الدينية بأية وسيلة إعلامية.

الكلمات المفتاحية:ترشيد الخطاب، الإرهاب، الإسلام فوبيا، صراع أتباع الأديان، إزدراء الأديان.

The Political and Religious Role of Moderation Discourse in Fulfilling Development and Social Prosperity

Dr. Mahmood Saleem Abdulrahman Al-Shuat
Dept. of Islamic Bank-To National University of Ajloon/Jordan
M.alshwaiyat@anu.edu.jo

Abstract

The social media and communication imposes themselves on contemporary international society. They become an integral part of everyday life for individuals and different groups. Today, human beings cannot live without engaging with events around him, whether these events are local or international. The relationship between human beings and recent communication is mutual and interactive. No doubt, these communications are of importance to provide people with knowledge and sciences. However, if these modern technologies are employed appropriately in creating a moderate and sober political and religious discourse, peace and stability will be achieved. This situation will lead to a peaceful world with developed economy and social prosperity for all humanity. This proved that the role of social media is important in mitigating the political and religious discourse to achieve moderation, interaction and coexistence among the individuals in human societies, organizations and states in different walks of life. Here, the most important thing is how to invest these means of communications in creating a moderate political and religious discourse to achieve mutual and common understanding among different followers of religions. As we know, the problem lies not within religions but their followers. Religions cannot be going in fighting, but their followers do.

The problem of the study is represented by setting up an international and media treaty which can be translated into principles by which conciliation and coexistence took place among societies. These principles should incriminate any media article which touches

beliefs, political and religious figures, which, in turn, encourages argumentation and hatred among religions. These strategies should be done to guide means and media of discourse into mitigation of their political and religious discourse. It also meant to raise people's awareness to deception and investigate truth. Moreover, there should be serious attempts to present sound discourse which brings together the different viewpoints of religions. This case will lead to create a healthy environment of investments which produce a strong economic reality.

To achieve the above-mentioned aims, the researcher depends on a descriptive approach to describe theoretically the phenomena under study and to show its characteristics. The analytical-induction approach will also be employed to study the reality analytically. The reasons for this phenomenon will be revealed to diagnose the suitable solutions for the above aims.

The study concludes that Islam religion is not a religion of hatred for others. Instead, it bears respect for other holy religions. According to Islam, Muslims should believe in other religions and messengers. So, it is important to employ modern means of communication and social media to achieve coexistence and love, and avoid hatred, extremity and killing.

The researcher recommends that the laws of those countries and institutions where hatred and racism discourse are rife against Islam and Muslims should be studied to stand against them in courts. Therefore, individual actions should not be connected to particular group, religion, and nationality or ethnicity, especially actions of terrorism. There should be an international and media treaty which can be translated into principles by which conciliation and coexistence took place among societies. These principles should incriminate any media article which touches beliefs, political and religious figures.

Keywords: Discourse Mitigation, Terrorism, Islamophobia, Struggle of Religious Fallowers, Religions Disrespect

تمهيد:

إن المكانة الكبيرة التي تحتلها وسائل الإعلام كواحدة من أهم روافد تشكيل الفكر وبناء الرأي العام، يمكنها من الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار في تقديم الحقائق وتصحيح الصورة وتحقيق التقارب بين أتباع الأديان والمذاهب والأفكار المختلفة من خلال خطاب ديني وسياسي راشد، لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار، والقدرة على الوصول إلى الجمهور في أي وقت وفي أي وضع وفي أي مكان، بعد أن أصبحت هذه المؤسسات قادرة على أن تؤدى دورا رئيسيا في نشر الأفكار الصحيحة، وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة العالم، وخلق الشخصية الدولية الجديدة. وفى ضوء كل هذا فإننا في

أمس الحاجة إلى وقفة متأنية لإعداد خطة علمية لحوار إعلامي مثمر بين أتباع مختلف الأديان والأيديولوجيات، تستثمر فيه الإمكانات المختلفة لكل واحدة من هذه الوسائل الإعلامية لإجراء الحوار والنقاش وتبادل الأفكار، وتحقيق كل ما تقدم سيُنشئ بيئة استثمارية خصبة قادرة على تحقيق نمو اقتصادي جيد يؤدي إلى تحقيق مستوى مقبول من التنمية والرفاه الاجتماعي .

أهمية الدراسة ودوافع اختيارها:

نظراً للأهمية التي يحتلها الخطاب الديني والسياسي في حياة الناس ، ولما له من دور كبير ومؤثر في كافة مجالات الحياة سواء على الصعيد المحلي داخل الدول والمجتمعات أو على الصعيد الإقليمي بين الأمم والشعوب أو على الصعيد العالمي بين الأجناس والحضارات ، لكل هذه الأهمية جاءت هذه الدراسة وطرح هذا الموضوع للبحث ، كما أن من أهم دوافع الكتابة في هذا الموضوع المهم، الأوضاع التي تمر فيه أمتنا العربية والإسلامية على وجه الخصوص والظروف التي تحيط بها من كل حدب وصوب ، وما نتج عنها من دمار للبلاد وهلاك للعباد من خلال استخدام أساليب مضللة وخطاب إعلامي متطرف أدى إلى التغرير بهذا الجيل الناشئ وهذه الطاقات الشبابية المتدفقة والزج بهم في غياهب الفتن كقطع في الليل المظلم يكون فيها الحليم حيران.

أهداف الدراسة:

١. توجيه وسائل الخطاب والإعلام المختلفة إلى ترشيد خطابها الديني والسياسي .
٢. تنبيه متلقي الخطاب الإعلامي لعدم السعي وراء العناوين الخداعة وتحري الحقيقة .
٣. محاولة طرح أسلوب خطابي راشد يُقرب وجهات النظر بين أتباع الأديان المختلفة .
٤. توفير بيئة استثمارية خصبة تُؤسس لواقع اقتصادي قوي يُؤدي إلى تنمية مستدامة .

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة واقعياً في أن الخطاب الإعلامي عامة والديني والسياسي منه خاصة يتجه نحو التشدد والتطرف كما يُركز على نقاط الخلاف ويُقويها مما ينتج عنه عدم استقرار سياسي وواقع اجتماعي مشحون ومستويات متدنية من الرفاه الاجتماعي ، أما المشكلة البحثية فتتمثل في وضع ميثاق إعلامي عالمي ملزم يُترجم إلى مبادئ من شأنها تحقيق الوئام بين المجتمعات من جهة ، ويُجرّم أي مادة إعلامية تمس المعتقدات والرموز الدينية والسياسية وتكرس الخلاف وتمثل ازدراءً للأديان وأتباعها.

فرضيات الدراسة :

تقوم الدراسة على فرضيتين هما :

أولاً : تفترض الدراسة أن وجود خطاب ديني وسياسي عالمي معتدل سيؤدي إلى استقرار سياسي واجتماعي محلي وإقليمي .

ثانياً : تفترض الدراسة أن وجود استقرار سياسي واجتماعي محلي وإقليمي سيُفضي إلى تنمية مستدامة ورفاه اجتماعي .

منهج الدراسة:

سيتم اعتماد المنهج الوصفي ابتداءً من أجل توصيف الظاهرة موضع الدراسة وبيان أركانها وتجلية كافة جوانبها ، ثم ستعتمد الدراسة المنهج التحليلي الاستنباطي لدراسة الواقع

دراسة تحليلية للوقوف على الأسباب الرئيسية لما يحدث ثم محاولة استنباط واستشراف الحلول الممكنة لتحقيق الأهداف المخطط لها.

نطاق البحث:

مع أن الخطاب الإعلامي عامة يشتمل العديد من المغالطات ، ويُركز على السلبيات في معظم مجالاته سعياً للشهرة ولفت النظر، إلا أن هذه الدراسة ستركز على الجانب الديني والسياسي من الخطاب الإعلامي .

خطة البحث:

لذا اقتضت خطة البحث أن تكون ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول : واقع الخطاب الإعلامي في تعامله مع القضايا ذات الطابع الديني والسياسي.

المبحث الثاني : التحديات التي تواجه الإعلام العالمي والعربي في جانبه الديني والسياسي .

المبحث الثالث : ترشيد الخطاب الديني والسياسي بصفته الخطاب الإعلامي الأهم .

المبحث الرابع : دور الخطاب الديني والسياسي في تحقيق متطلبات التنمية والرفاه الاجتماعي

المبحث الأول : واقع الخطاب الإعلامي في تعامله مع القضايا ذات الطابع الديني والسياسي.

نظرا للمكانة الكبيرة التي تحتلها وسائل الإعلام كواحدة من أهم روافد تشكيل الفكر وبناء الرأي العام، فإنها تستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار في تقديم الحقائق وتصحيح الصورة وتحقيق التقارب بين أتباع الأديان والمذاهب والأفكار المختلفة لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار، والقدرة على الوصول إلى الجمهور في أي وقت وتحت أي ظرف وفي أي مكان، بعد أن أصبحت هذه المؤسسات قادرة على أن تؤدي دورا رئيسيا في نشر الأفكار الصحيحة، وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة العالم، وخلق الشخصية الدولية الجديدة، وفى ضوء كل هذا فإننا في أمس الحاجة إلى وقفة علمية متأنية لإعداد خطة علمية لحوار إعلامي ديني وسياسي مثمر بين أتباع مختلف الأديان والأيديولوجيات، تستثمر فيه الإمكانات المختلفة لكل واحدة من هذه الوسائل الإعلامية لإجراء الحوار والنقاش وتبادل الأفكار

ولو تتبعنا واقع وسائل الإعلام المختلفة وتفحصنا الخطاب الإعلامي الديني والسياسي لديها، فهل سنجده خطاباً ايجابياً راشداً يسعى إلى تحقيق التقارب بين الأديان والفرق السياسية المتعددة؛ من خلال تركيزه على مساحات التوافق وتسليط الضوء عليها وتعظيمها ، وفي المقابل يقوم بتقزيم عوامل الخلاف ويغض الطرف عنها ، ويحاول جاهداً تهميشها والابتعاد عن طرحها للنقاش والخوض في تفاصيلها، ولذلك لو قمنا بالطواف ولو قليلاً بين ثنايا هذا الخطاب الإعلامي الديني والسياسي ؛ للوقوف على واقعه وحقيقته لوجدناه على وجهتين ؛ الأولى تدعو إلى جعل الخطاب في كل الوسائل الإعلامية المختلفة ينحو باتجاه ردم الفجوة وتدنية الفوارق واحترام الرموز والمعتقدات الدينية والسياسية ، أما الثانية فتعتبر أن الخطاب الإعلامي حر ، وأن هذه الحرية سقفها السماء ؛ ولهذا فإن المساس بهذه الرموز والمعتقدات والتركيز على الخلافات والفوارق أمر طبيعي ، يجب أن يُحافظ عليه ويصان لا بل ويُدافع عنه.

ومع كل ذلك إلا أن الجهود التي تُبذل على المستوى الدولي لتقريب وجهات النظر بين الأديان والفرق السياسية المختلفة ، أو بين المذاهب المختلفة ضمن الديانة الواحدة فإن هذه الجهود محل تقدير واحترام وتمثل لذلك بما يأتي:

أولاً: أكد المشاركون في المؤتمر الدولي حول (مكانة الإسلام في أوروبا الجديدة)، الذي عُقد في مدينة أنفيرس في بلجيكا[١]، على ضرورة تضافر الجهود، سواء أكانت جهود جمعيات مدنية وسلطات، أم مؤسسات أكاديمية ومسؤولين، أم إعلاميين ومفكرين، من أجل تجاوز التوتر الثقافي والخلافات الدينية وتحقيق التلاقي البناء. كما أكدوا في البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الذي استضافته جامعة أنفيرس، على أهمية إبراز القيم الإنسانية بين الأديان السماوية، مع التركيز على القواسم المشتركة في صياغة المواثيق والقوانين، بإشراك خبراء وعلماء متخصصين في العلوم الإسلامية وقضايا المسلمين في الغرب. ودعوا إلى تجديد إدانة ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتشويه المتعمد للإسلام، موضحينَ أن ترويج هذه الظاهرة في المجتمعات الأوروبية، لا يخدم الاندماج الإيجابي للأقليات المسلمة فيها، بقدر ما يؤدي إلى الإساءة إلى شريحة مهمة من المجتمع الأوروبي. كما دعوا إلى تبني التوصية الصادرة عن برلمان مجلس أوروبا المعتمدة يوم ٢٣ يونيو ٢٠١٠، الداعية إلى رد الاعتبار إلى المكون الإسلامي في المجتمعات الأوروبية، عن طريق الحد القانوني من حملات الإساءة التي يتعرض إليها الإسلام والمسلمون، كقانون منع الحجاب ومنع المآذن في سويسرا، والإساءة إلى المقدسات والرموز الدينية، مع تفعيل التوصيات المتعلقة بتصحيح صورة الإسلام من الأفكار النمطية المسبقة في التقارير الإعلامية والمناهج الدراسية والأعمال الأدبية والفكرية.

ثانياً: ها هي الجمعية العامة للأمم المتحدة تُخصص أسبوعاً للدعوة للوئام بين الأديان وهو الأسبوع الأول من شهر شباط من كل عام وقد جاء هذا القرار بمبادرة تقدم بها الملك عبدالله الثاني المفدى وتكللت هذه المبادرة بصدور هذا القرار والذي جاء فيه[٢]:

قرار اتخذته الجمعية العامة – (أسبوع الوئام العالمي بين الأديان)

إن الجمعية العامة تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، وإذ تسلم بضرورة قيام الحوار بين مختلف العقائد والأديان من أجل تعزيز التفاهم والوئام والتعاون فيما بين البشر، وإذ تشير مع التقدير إلى شتى المبادرات المتخذة على الصعيد العالمي والإقليمي ودون الإقليمي والرامية إلى تحقيق التفاهم والوئام بين العقائد، بما في ذلك المنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام، والمبادرة المسماة" كلمة سواء بيننا وبينكم"، وإذ تدرك أن المقتضيات الأخلاقية للأديان والمذاهب والمعتقدات جميعا تدعو إلى السلام والتسامح والتفاهم فإنها:

١ - تؤكد من جديد أن التفاهم والحوار بين الأديان بعدان هامان في ثقافة السلام.

٢ - تعلن الأسبوع الأول من شهر شباط/فبراير من كل عام أسبوعا للوئام العالمي بين الأديان شاملا جميع الأديان والمذاهب والمعتقدات.

٣ - تشجع جميع الدول على أن تقوم طوعا خلال ذلك الأسبوع بدعم نشر رسالة الوئام والمودة بين الأديان في الكنائس والمساجد والمعابد وغيرها من أماكن العبادة في العالم، على أساس حب الله وحب الجار أو حب البر وحب الجار، كل حسب تقاليده أو معتقداته الدينية.

٤ - تطلب إلى الأمين العام أن يبقي الجمعية العامة على علم بتنفيذ هذا القرار.

ينطوي القرار الذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، بإعلان الأسبوع الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام، أسبوعاً عالمياً للوئام بين أتباع الأديان، على دلالات

عميقة ومعان سامية، تؤكد أن الجهود التي بذلت على أكثر من صعيد، خصوصاً خلال الفترة الأخيرة، في مجال نشر ثقافة السلام والحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات وترسيخ قيم التسامح والتعايش بين الأمم والشعوب، قد بدأت تؤتي أُكلها، وأن المجتمع الدولي أخذ يتفهم أبعاد هذه الدعوات الإنسانية، ويتجاوب معها، شعوراً منه بالحاجة الماسة إلى ضرورة التحرك للقضاء على بؤر التوتر والاضطراب والقلق التي تسود العلاقات الدولية وتؤرق الضمير العالمي.

لقد جاء قرار الأمم المتحدة هذا في الوقت المناسب، بعد أن تبلورت أفكار الحوار بين الثقافات والتحالف بين الحضارات واحترام التنوّع الثقافي والخصوصيات الروحية والحضارية للشعوب، وأصبحت من صميم الأفكار الكبرى التي تساهم في توجيه الرأي العام الدولي، وفي التأسيس لثقافة إنسانية كونية هي النقيض من ثقافة الصراع والكراهية والتمييز الديني والعرقي. وهو الأمر الذي يثبت لنا أن العالم يحتاج إلى من ينقذه مما يتهدده من أخطار تراكمت عبر العقود الأخيرة.

لقد جاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ثلاثة بنود مهمة، تؤكد أن التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان، يشكلان بعدين مهمين في ثقافة السلام، وتعلن أسبوع الوئام العالمي بين الأديان، وتشجع كل الدول على أن تدعم، على أساس طوعي، نشر رسالة الوئام بين الأديان وحسن النية في كنائس العالم ومساجده ومعابده وغيرها من دور العبادة في ذلك الأسبوع، بناء على حب الله وحب الجار، أو بناء على حب البر وحب الجار كل بحسب معتقداته الدينية. ويلاحظ أن هذه هي المرة الأولى التي يُذكر فيها اسم الله في قرار دولي، مما ينطوي على معنى عميق جدير بأن يكون موضع اعتبار وتأمل ، ولهذا فإن الأديان بريئة من كل معتدٍ ظالم، وفي هذا تفويت للفرصة على كل الذين يستغلون الدين في تبرير تطرفهم واعتدائهم على الآخرين؛ بدءا من السب والشتم والصور وحرق الكتب السماوية، وانتهاء بالحروب التي تقوم باسم الدين[٣].

المبحث الثاني :التحديات التي تواجه الإعلام العالمي والعربي في جانبه الديني والسياسي .

يجب أن نعترف بأن التوجه ضمن مسعى الاعتدال في ظل الظروف الدولية المعاصرة تكتنفه العديد من التحديات والصعاب نعرض لبعضها على سبيل الاستدلال:

أولا: الهيمنة وانعدام العدالة في الخطاب الإعلامي الديني والسياسي الدولي:

إذ يقوم النظام العالمي السائد حاليا في مجال الخطاب الإعلامي على سيطرة القوى الدولية الاحتكارية الضخمة، حيث تكشف الأرقام والإحصاءات عن عدم التوازن في توزيع الإمكانات الإعلامية من صحف وشبكات إذاعية وأجهزة استقبال وإنتاج برامجي ضخم بين الشمال والجنوب ويكفى أن نعرف أن حوالي ٨٠% من الأنباء العالمية تسيطر عليها الوكالات الدولية الكبرى[٤] التي لا تحفل بما يدور من أحداث في البلاد النامية إلا إذا توافق الحدث مع مصالحها ، على الرغم من أن هذه البلاد تشكل ثلاثة أرباع سكان الكوكب الذي نعيش.

ثانيا: الاستغلال السلبي للجانب العقدي من قبل بعض الحركات السياسية الدولية:

فقد استخدمت بعض الحركات السياسة الدولية الجانب العقدي بصوره سلبية وبهذا استطاعت، ومنذ قرون، أن تعكر صفو العلاقات بين بني البشر، وأن تترك رواسب وسواتر وحجبا كثيفة في العلاقات الإنسانية، ونستشهد على ذلك بما قامت به الحركة الصهيونية مدعومة بالحركة الصليبية (وهذا ما أكده بوش الابن أثناء غزوه للعراق بأنها حرب صليبيه)

وكيف شوّهت وجه الديانة اليهودية في عالمنا الإسلامي، بعد أن كان اليهود يتعايشون مع المسلمين والمسيحيين في هذه البلدان أعراقا وشعوبا متمسكة بثقافاتها، تمارس عباداتها، في المساجد والبيع والصوامع، رغم اختلاف الأيديولوجية الفكرية والسياسية،

وكذلك بعض حركات الإسلام السياسي مثل الحركة الأصولية التكفيرية ومن يدور في فلكها ؛ والتي شوهت صورت الإسلام السمحة الناصعة البيضاء ؛ التي ترعى حق الغير وتحترمه حتى في أهم وأدق الأمور وخاصة المعتقد والديانة قال تعالى:(لكم دينكم ولي دين)[٥].

إذا تأكد لنا ذلك فما هو واجبنا كبشر تجاه ما يحدث ، هل نترك هؤلاء المتطرفون من مختلف الأديان ليُعيثوا في الأرض الفساد ؟!!! ؛ والجواب البديهي على ذلك طبعاً بالنفي ، ودليل ذلك المؤتمر الأوروبي الذي أشرنا إليه في المبحث الأول[٦]

وكذلك يمكن أن نستشهد على رفض المجتمع الإنساني لهذه الظواهر الغريبة بما صدر عن الزعماء العرب المشاركين بمؤتمر حوار الأديان والثقافات ؛ الذي عقد في نيويورك وشارك فيه ممثلون لـ٨٠ دولة **حيث أكدوا** بصوت عال وبصراحة غير مسبوقة على نبذ التطرف التعصب والتزمت، والكراهية، وازدراء الأديان ، وأكدوا على أهمية تعزيز الحوار والتفاهم والتعاون والتسامح وإقامة العلاقات السلمية بين أتباع الديانات، وأهمية وقيمة الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات المختلفة باعتباره الوسيلة الوحيدة لدعم ونشر السلام والاستقرار في جميع أنحاء العالم. وأكد أهمية تشجيع الحوار والتفاهم والتسامح بين شعوب العالم مع احترام تنوع الأديان والثقافات والمعتقدات[٧] .

ثالثا: استغلال بوصلة الخطاب الإعلامي كأداة بيد توجهات الحركات السياسة وإملاءاتها:

وخير شاهد على ذلك تمادي بعض الجهات الإعلامية الغربية وبدعم سياسي وتحت غطاء حرية التعبير في الإساءة إلى الدين الإسلامي؟ فقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي تصاعدا تدريجيا للحملات الإعلامية الموجهة ضد الدين الإسلامي ، تعززت بكثافة محمومة مع بداية القرن الحالي ، وبالتحديد عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ؛ حيث تم حشد حملة منظمة من الأكاذيب والإدعاءات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين الدينية والأخلاقية، وكذلك الهجوم الذي شهده العالم في فرنسا على صحيفة تشارلي ؛ التي نشرت رسوماً مسيئة للرسول ﷺ ، فيجب على العالم بأسره أن يُحارب كل هذه التصرفات وعليه أن يأخذ على يد الطرفين - مرتكب الفعل ومرتكب ردة الفعل - ولهذا يجب السعي لإنشاء قنوات إسلامية فضائية وسطية، تخاطب الغرب بلغته وتعطي صورة شاملة عن الثقافة الإسلامية وتسهم في تصحيح صورة العرب والمسلمين وهذا أمراً ملحاً لا يحتاج إلى تأجيل، فنحن لدينا الكثير من القنوات الفضائية العربية والإسلامية لا تخاطب الرأي العام العالمي بلغة يفهمها .

وتعقيباً على ما تقدم فإن على الإعلام المعاصر أن يعمل باحترافية وإيجابية، لإصلاح ما أفسدته السياسة، ولترميم ما تهدَم من حصون الدفاع عن القيم والمثل التي جاءت بها الأديان السماوية، وأن علينا أن نُحيي وندعم وسائل الإعلام الملتزمة التي تتمسك بمبادئ المحبة المشتركة، وترفع لواء الأخوة الإنسانية ، وتغلب الحوارات البناءة ، وتسهم فيها، وتبني قواعد الاحتراف على أسس السلام والأمن الاجتماعي والحفاظ عليهما، فقد مل الناس الطرق المسدودة، والنوافذ المغلقة، والانكفاء وراء الشعارات الفارغة، وآن الأوان لكي نكرس

كلاً من الإعلام والسياسة والدبلوماسية، للأخذ بالتوجيه الرباني، نحو عالم بلا حواجز، وحضارات بلا سدود، وشعوب بلا عصبية، وفكر يحترم الآخر.

إن من يشاهد واقع الإعلام العالمي المعاصر اليوم، ليشعر بالأسى لما آلت إليه الحال من تفشي الإسفاف والخلاعة في بعض وسائله الأهلية، لكن الإنصاف يقتضي منا الاعتراف بأن الكثير من تلك الوسائل قد حافظ على مستواه المهني، مع الإشارة في هذا الصدد، إلى ما اتجهت إليه بعض الدول من تخصيص قنوات فضائية هدفها تأصيل طريق الحوار مع الشعوب الأخرى، وهو توجه ينبغي تشجيعه، والعمل على رفع مستواه، وتنقيته من الطرح الدعائي الهابط، بحيث يكون موضوعيا سليم الأهداف والمضامين.

وكما أسلفنا فمما لا شك فيه أن الإعلام المرئي والمسموع والمقروء يلعب دورا كبيرا جدا في عملية التواصل عبر الثقافات وحوار الأديان ، حيث تكمن أهمية هذا الدور في الكشف عن الحقائق واستخدام الشفافية في نقل أخبار الشعوب وأصحاب الحضارات والديانات المختلفة، ولا شك أيضا أن وسائل الإعلام هي التي تعظم أو تقلل من تأثير الخبر وتداعياته ، في حين يمكنها وضع الأمور في نطاقها الصحيح وفقا للحيادية والاعتدال التي يجب الالتزام به.

المبحث الثالث :ترشيد الخطاب الديني والسياسي بصفته الخطاب الإعلامي الأهم

ليست هناك مشكلة في ترشيد الخطاب السياسي ؛ إذ بقليل من الحنكة والدبلوماسية في انتقاء الألفاظ والعبارات ، يمكنك أن توصل الفكرة التي ترغب بها إلى الفئة أو الجهة المستهدفة بكل يسر وسهولة ، وخاصة إذا كُلف بذلك من هو أهلَ له من المختصين وأصحاب الخبرة والدراية ، هذا طبعاً إذا توفرت الرغبة والإرادة لتحقيق ذلك وقصد لذاته ، لأنه ليست هناك أي محددات أو ضوابط شرعية تحد أو تقيد مستوى اللطف أو الدبلوماسية التي يمكن لمنشئ الخطاب أن يتقيد بها .

أما بالنسبة لترشيد الخطاب الديني وكيف يتم؟ فالأمر مختلف وقبل بيان ذلك لا بد من الفصل بين مرامي ترشيد الخطاب الديني وأصل الشريعة ، فالدمج بينهما تعطيل للتجديد وغلق لأبواب الاجتهاد ، فالخطاب الديني وسيلة توصيل المعنى الذي قصده الشارع إلى المخاطب به وهنا تبرز الدعوة إلى المجادلة بالتي هي أحسن ؛ كما فسرها المحدثون من السلف بالقدرة على الإقناع ولإقامة الحجج والبراهين ، يقول تعالى : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[٨] ، وقال تعالى : {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[٩]، فالإخلاص وحده غير كاف لأداء وظيفة الدعوة بل يلزم معه العلم والإحاطة بواقع الناس وحاجاتهم .يقول تعالى : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[١٠]، ولهذا فإذا كان القصد من ترشيد الخطاب الديني هو القضاء على العنف ودفع عجلة التقدم فالأصوب والأسلم هو التحول عن منهج معالجة النتائج إلى منهج معالجة الأسباب وبناءً على تقدم انقسم العلماء في هذه القضية على رأيين هما[١١] :

الرأي الأول: موقف المتقبل لقضية ترشيد الخطاب الديني بشروط وضوابط شرعية وعقلية ومصلحية .

وهو موقف جمهور العلماء والدعاة ، وخاصة علماء الصحوة الدينية ، ورجالات الثقافة والفكر والأدب وغيرهم من أصحاب التخصصات التي يستند أصحابها على مبدأ

الخصوصية العقدية والعبادية والفكرية والثقافية والمنهجية والتطبيقية العملية ، وهو المبدأ القائم على قاعدة : (الإسلام عقيدة وعبادة ، وأعمال وأخلاق ، وشعيرة وشريعة ، ودين ودولة ، ومصحف وسيف ، وأصالة وحضارة) ، ولعل من الممكن ذكر أهم العناصر الرئيسة المستشفة من أقوالهم وتصريحاتهم ومقالاتهم في قضية الترشيد كما يلي:

١- الترشيد بمفهومه القرآني هو تغيير يبدأ من الداخل: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم}[١٢]، تغيير المعتقدات والأفكار الفاسدة التي تؤدي إلى دين فاسد ، أو دنيا فاجرة ؛ بمعتقدات صحيحة قويمة سليمة ، وتغيير المشاعر و الإيرادات السلبية ، وإحلال أخرى إيجابية مكانها ، وتغيير المسالك والأعمال الخاطئة (دينياً أو دنيوياً) ، وإيجاد البديل الصالح .

٢- الدعوة إلى التغيير مطلوبة معقولة وذات مصلحة إذا صدرت من صادقي الانتماء للأمة ، ولكنها ستكون متهمة ومشكوك فيها إذا جاءت متناغمة ومتعاطفة مع حملات الأعداء ووكلائهم.

٣- التغيير عملية إصلاحية كبرى ، ومع ذلك يجب ألا يتحول التغيير إلى مذهب معتنق وعقيدة متبعة ؛ لأن ذلك سيؤدي إلى التغييرات المطردة نوعاً وكماً ، في كل شيء ، وهذا يعني العدمية وعدم الثبات ، وإبطال القواعد والأصول والكليات والثوابت ، وهذا ما يسعى إليه الأعداء والمتأثرون بهم ، أو العاملون لصالحهم ، فهناك فرق بين كون التغيير مطلباً يُستدعى عند الحاجة إليه ؛ لتحقيق مصلحة أو دفع مفسدة، وكونه مذهباً يستعمل في كل آن ، ويستدعى في كل حين ولكل قضية.

٤- إن دعوات التغيير المصوبة نحو القضايا الثقافية والمناهج التعليمية والدينية والمسائل الشرعية ؛ أسهل تناولاً وأخف تبعة ، فهي الجدار القصير الذي يمكن لكل أحد أن يتسلقه ، والملاحظ أن دعاة التغيير لا يذكرون شيئاً عن الأمور الأكثر سخونة والأشد عمقاً ، والأقوى تأثيراً ، فمناهج التعليم تخرج الإنسان الصالح والمؤمن التقي ، والفاسد الشقي ، كل حسب فهمه ومقدار أخذه وقناعته ، ولكن المظالم العامة والانتهاكات للحقوق ، والطبقية المناطقية ، والعنصرية القبلية، والأسرية والفئوية، والرشوة والفساد ، والواسطة وإضاعة الحقوق والمماطلة والاحتكار ، والطبقية المالية المتباينة ، والربا وأشباهها لا يذكرها دعاة التغيير ؛ مع أنها هي التي تدمر البلاد وتفسد العباد ، وتوجد البغض والشنآن بين الراعي والرعية ، وبين الرعية نفسها ، وفي ذلك نصوص صريحة من كلام ربنا تعالى ، وكلام نبينا محمد ﷺ ، ومن تجارب الأمم والشعوب والدول .

٥ - إن كل صاحب رأي ثاقب وعلم واسع وإطلاع جيد على نصوص الكتاب والسنة ، والأخبار والحوادث التاريخية ؛ يجد أن كل غاز يتخذ ما يشاء من ذرائع للاحتلال والعدوان ، فها هو العراق لم يكن لديه أسلحة دمار شامل ، وها هي سوريا لا توجد فيها مناهج تعليم ترتكز على قضايا الكفر والإيمان ، وعقيدة الولاء والبراء ـ التي يسميها بعض الجاهلين الانفصال عن الآخر ـ . وها هي إندونيسيا لا يوجد فيها شيء من هذا ، وها هو المغرب كذلك . بل كل هذه البلدان غيرت وجهة الثقافة والتعليم من الإسلامي الصريح ؛ ليكون أشبه بالتعليم الغربي ، وأخرجت المرأة من عرشها المصون ، وحصنها المنيع ومكانتها الراقية ؛ لتتشبه بالغربية في العمل والاختلاط والسفر والسهر والرياضة واللعب ، ومع ذلك احتُلت العراق ، ودمرت سوريا ، وفصلت تيمور عن إندونيسيا ، والصحراء المغربية ما زالت شوكة في حلق أهل المغرب .

٧- التغيير بالصيغة الغربية والعلمانية عملية شاملة بل (مذهب) متبع ، ودعاة التغيير المتناغمون مع الطرح الغربي معروفون ، ليس فيهم من يوثق بعلمه الشرعي ، ولا حميته الإيمانية ، ولا الفهم الجيد ولا العلم الصحيح ولا الإدراك المتكامل ، بل فيهم من أهل الأهواء والأمراض الفكرية ما يستوجب الحَجْر عليه حتى الشفاء من دائه ، ونحو ذلك من أقوال ومواقف صادرة من طائفة مغموسة بالأهواء ؛ مغموسة بالإشكالات الفكرية والعملية ، منتسبة إلى البلدان الإسلامية اسماً ورسماً ، وللغرب حقيقة ومضموناً .

٨ ـ عملية التغيير التي تدعو إليها شرائح الاستعارة الفكرية ، عملية خطيرة ذات أبعاد شمولية متكاملة ـ وفق التصورات الغربية وليس وفق شروط محلية أو وطنية ولا دينية ـ هذه العملية قد تتم بصورة متدرجة ، وسينال الوضع الديني والتعليمي والخيري والمرأة أكبر النصيب في البداية ، ثم إن تواصلت، في ظل سكوت أهل الحق والغيرة على الأمة ومصالحها ومقوماتها ـ فستصل إلى التخوم الخطيرة ، المستهدفة أصلاً ، وسينتج عن ذلك من الصراع الاجتماعي والثقافي ـ وربما المادي، ما لا يعلم مداه إلا الله ، فهذه طبيعة التغييرات العلمانية التي تمت في بلدان عديدة من بلاد المسلمين ، وما زال الجميع يكتوي بنيرانها إلى اليوم ، بل أصبح من يدعو للتدين ولو بصيغه الوعظية ، في مقام المتهم والممنوع ، و الأمثلة عديدة من ديوان المأساة العلمانية المليء بالمآسي والقهر والظلم والعدوان.

وبناءً على هذا يرى أهل العلم والإيمان أن الدخول في هذا المعترك ـ الذي أقل ما يقال فيه أنه ملتبس وغامض ـ ينطوي على أمور مشبوهة في منطلقاتها ومآلاتها، وهم يعارضون دعوات التغيير الغربي ومعهم حجج قوية، وشواهد صارخة، وبراهين واضحة، ويمكن للمنصف حتى وإن خالفهم أن يتفهم موقفهم هذا وأن يقدره. فهؤلاء الدعاة والعلماء والمثقفون المسلمون أصدق مواقف، وأكثر انتماءً للأمة وفيهم علماء الشريعة ، وأهل الفتوى ، وأرباب الدعوة وأهل الصلاح ، وهم الأقدر على تقدير مصلحة الأمة من أولئك الذين قام بهم سوق المزايدة ، وراجت بهم بضاعة المناكدة ، وغرقوا في الوهم واللبس والوهن والخور .

٩ ـ ومع ذلك فهذا الصنف لا يعارض التغيير الإيجابي النافع ؛ لأنهم يرون أنه لا يعارض (التغيير) الإصلاحي إلا جامد ، ولا يقاومه إلا يابس أو يائس ، أو مستفيد من الأوضاع الفاسدة ، أو خائف من نتائج الإصلاح الحقيقي ، والمراد هنا الإصلاح القائم على شروط الأمة وخصائصها وموقوماتها ، والمتجه نحو مصالحها الحقيقية حالاً ومآلاً ، وليس (مذهب التغيير) الذي يملى علينا ليتم وفق المصلحة الغربية ، كما يمارسه الحاقدون على الثقافة الإسلامية وأدبياتها المسلكية المعبرة عنها ؛ كالأنشطة الإسلامية في المدارس ، والتسجيلات الإسلامية، والمنابر الدعوية ، والمدرسين الدعاة ، والأنشطة غير المنهجية في المدارس . والكارهون لحجاب المرأة وعفتها وصيانتها ومكانتها .

الرأي الثاني: رافض لفكرة ترشيد الخطاب الديني لاعتباره نوع من التغيير في ثوابت هذا الدين

والواقع أننا نرى أن ترشيد الخطاب الديني الذي يطرحه العالم الغربي اليوم كما لو كان تعبيرا عن تحولها إلى منهج معالجة الأسباب ولكنه في حقيقته استمرار لمنهج معالجة النتائج ، حيث أن الخطاب الديني الحالي الذي يصفونه بأنه " متسم بالتشدد " هو في ذاته نتيجة لأسباب أخرى تتصل بالظلم والفساد وانحسار العدالة والهيمنة وغياب احترام كرامة الإنسان ـ وهذا يقتضي أن يُرشَّد الخطاب الديني بمعالجة أسباب تشدده وليس من خلال تغيير

مضمونه الذي من شأنه أن يكثف من ضغوط الهيمنة والإحساس باستخفاف الغرب بكرامة العربي والمسلم.

ورد في مقال للأستاذ خالد أبو الفتوح قوله : " فالأمر بلا تعقيد أن للغرب مصالح في هذه المنطقة، وأن شعوبها - بوضعها الحالي - تعد معامل تفريخ لمن يهددون أمن الغرب ، وعلى وجه التحديد فإن «المدارس الدينية في العالم الإسلامي تجند المتشددين الشبان» بحسب تعبير وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد في مذكرة منسوبة إليه[١٣]، كما أن هذا الواقع يعرقل التعايش والتعاون بين هذه الشعوب وأصدقاء الغرب وحلفائهم في المنطقة.

وحتى يتم ترشيد الخطاب الديني لا بد من إعادة ترتيب الأوراق بالمنطق الغربي المتشدد التالي :

■ الإسلام بقيمه ومبادئه يمثل خطراً على الغرب (وليس الأمر قوىً أصولية) يراد التخلص منها.

■ وهذه القيم والمبادئ هي التي تفرخ بعض من نشئوا في المنطقة وتدفعهم للقيام بأعمال خطرة على القوى الغربية ومصالحها وأصدقائها وحلفائها.

■ وهؤلاء يتشربون هذه القيم والمبادئ الخطرة عبر منظومة معقدة من المفاهيم المبثوثة في مناهج التعليم والمواعظ الدينية ، ويغذيها أحيانًا إعلام غير مسؤول ، إضافة إلى عادات اجتماعية متوارثة ترسخ هذا النمط من القيم والمبادئ والسلوكيات .

■ هناك ثلاثة عوامل رئيسة تساهم في تشكيل العقلية العربية والإسلامية : الإعلام ، والتعليم ، و(الخطاب الديني) ، والأخير هو أخطرها لما يحمله من احترام و(تقديس) لدى فئات كثيرة ، ولكونه يصل إلى جميع الطبقات ويخاطب جميع المستويات .

■ و(الخطاب الديني) هو جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي والاجتماعي لهذه الشعوب ، فمن غير الممكن مصادمته وإسقاطه كلية بشكل فج ومباشر ، خاصة إذا جاءت هذه المصادمة ممن هم خارج إطاره .

■ ومن الملاحظ أن هذا التكوين تشكل عبر سنين طويلة ؛ فمن غير المتوقع إعادة تشكيله عبر الميكروويف من غير احتراق ، ولكن أيضًا فإن المصالح الحيوية للغرب لا تحتمل الانتظار أمام النار الهادئة[١٤].

المبحث الرابع :دور الخطاب الديني والسياسي في تحقيق متطلبات التنمية والرفاه الاجتماعي

بداية لا بد من الإشارة إلى أن المفهوم الحديث للتنمية يُوجب القضاء على أهم مصادر الحرمان من الحرية كالفقر وانعدام الفرص الاقتصادية والحرمان الاجتماعي وإهمال الخدمات العامة ومظاهر القمع السياسي والاقتصادي وعليه فإن المؤشرات التي نقيس بها التقدم نحو تحقيق التنمية تتعلق بقياس نسبة الفقر والفقراء ومعدلات البطالة والحرمان من السلع والخدمات العامة وليس بالاعتماد على مؤشرات دخل الفرد الحسابي والناتج القومي وحدها فما هي جدوى التنمية إذا زاد معدل دخل الفرد وبقيت مؤشرات البطالة واللامساواة كما هي .

وكذلك الحال بالنسبة للعدالة والرفاه الاجتماعي حيث يجب أن يتوفر منظومة أو حزمة من الحقوق الاجتماعية متمثلة في حق كل مواطن في حد أدنى من الرفاه الاجتماعي والاقتصادي وتوفير الحماية الاجتماعية والحق في الرعاية الصحية والغذاء الكافي والتأمين الاجتماعي والسكن الآمن والبيئة النظيفة والخدمات العامة المتكاملة والتعليم والثقافة

والاحتفاظ بلغته وتراثه ... وغيرها من الحقوق التي ضمنتها المنظمات الدولية لحقوق الإنسان[١٥] .

ويمكن للخطاب الإعلامي الديني والسياسي أن يقوم بهذه الأدوار باحترافية ومهنية عالية إذا كان إعلاماً محايداً ؛ إذ يُمكنه أن يلعب دوراً فعالا وايجابياً في تعزيز حوار الثقافات عندما يصبح حراً وذو شخصيه شجاعة ؛ وذلك بخلعه قناع الإعلام المرتزق الذي له أرضيه يسكنها ضعفاء النفوس وجلادي العصر الذين تمولهم اللوبيات العالمية ، حتى يُولد من جديد إعلام ذو صوت حر ومصداقية لشرف المهنة ونمثل لذلك بالمقارنات التالية :

أن الدين الإسلامي يفرض على أتباعه احترام بقية الديانات السماوية ، والإيمان بالرسل الذين جاءوا بها ، والإيمان بهذه الرسالات التي حملوها ، وكذلك احترام أماكن عبادتهم، وهذا ليس من نافلة القول وإنما يُعد من أحد الأركان الأساسية لهذا الدين، قال تعالى(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ...)[١٦] وهذه الآية الكريمة تثبت وتبين بأن المسلم لن يكون مؤمناً إذا فرق بين محمد وعيسى وموسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، ويترتب على ذلك أنه ليس لدى المسلمين سابق أرضية دينية تدعوهم أو حتى تسمح لهم بالاختلاف مع الغير وإنما العكس هو الموجود ، وعلى الجهات المتبنية للخطاب الديني والسياسي ومن خلال كافة وسائل الإعلام أن تقوم بتوضيح هذه الميزة الماسِّية للدين الإسلامي وأتباعه ، ودعوة الغير للأخذ بهذا.

فما الفائدة من توظيف الخطاب الإعلامي الديني والسياسي وأدواته من أجل تحقيق الوئام بين أتباع هذه الأديان، وفي ذات الوقت تُوظف كل الأدوات والسبل وباسم الدين ؛ من أجل قتل الأنفس وسلب الحقوق واغتصاب الأوطان بدعم سياسي وتعصب عقدي ، يعملان على تأجيج المشاعر وتركز الكراهية لدى كافة المجتمعات ؛ ونمثل لذلك بالحركة التكفيرية لدى المسلمين والحركة الصليبية لدى النصارى والحركة الصهيونية لدى اليهود ، ومثل هذه الحركات لبست عباءة الدين كل حسب ديانته لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية باسم الدين ، كما تشير إحدى الدراسات إلى " أننا أبناء وطن واحد ولكل دينه فلا مشكلة ولكن بعض وسائل الإعلام والتدخلات الخارجية هم من يُفسدون علينا حياتنا بتركيزهم على بعض السلبيات التي قد تحدث في أي مكان فإذا كان الطرفان ينتميان لنفس الدين والطائفة فلا يتحرك ساكن وكأن شيء لم يحدث أما إذا كان كل طرف ينتمي لدينين أو طائفتين مختلفتين فإنهم يصبون النار صباً من أجل إشعال نار الفتنة وفتح الباب للتدخلات الخارجية "[١٧] لذا يجب العمل على تحقيق العدالة الدولية، واحترام حق الغير في العيش المشترك وتقرير المصير، من أجل التأسيس لأرضية صلبة تقوم عليها أسس الحوار ومبادئ تحقيق الوئام بين أتباع هذه الأديان ، تُؤسس بدورها لمناخ استثماري سليم يُفضي إلى أوضاع اقتصادية جيدة تحقق متطلبات التنمية المستدامة ومستوى جيد من الرفاه الاجتماعي ،

ولهذا يجب عدم ربط التجاوزات الفردية أو الطائفية بقومية معينة أو عرق أو دين، وخاصة تلك التجاوزات التي توصف بالإرهابية، فعندما يُرتكب عملاً ارهابياً على مستوى العالم أول ما يُبحث عنه ديانة الجاني فإن كان مسلماً تقول وسائل الإعلام بأنه من أصول إسلامية أما إن كان يتبع للديانة المسيحية أو اليهودية فيُخفى ذلك ويُبحث عن دولته وتقول وسائل الإعلام بأن الجاني من الدولة (أ) أو (ب) ، وهل يُمكن لخطاب إعلامي ديني وسياسي مرتزق متكسب ومتحيز لهذه الدرجة ، هل يُمكنه أن يُقرب وجهات النظر بين أتباع الأديان المختلفة ، أو حتى بين أتباع التوجهات السياسية المتعددة ،ففاقد الشيء لا يُعطيه قطعاً .

ولهذا يجب أن يُوضع ميثاق إعلامي عالمي يؤسس إلى مبادئ من شأنها تحقيق الوئام بين الأديان من جهة ، وبين التوجهات السياسية من جهة أخرى ، ويُجرّم أي مساس بالمعتقدات والرموز الدينية والسياسية ، ويعمل على تنفيذ ما يتم التوافق عليه من التوصيات التي تصب في هذا الاتجاه وهكذا تتحدد لنا فلسفة الدور الذي يجب أن تضطلع به وسائل الإعلام ، وهى فلسفة تكشف عن سمو في منهجها ، ورقى في خططها ، ورفعة في خطابها ، وسماحة في أسلوبها ، ودقة في مضمونها ، والتزام في إعلامها.

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

١. أن الدين الإسلامي لا يقوم على أساس الكراهية للغير ورفضه، لا بل يفرض على أتباعه احترام بقية الديانات السماوية والإيمان بالرسل ورسالاتهم واحترام أماكن العبادة.

٢. لا فائدة من توظيف وسائل الإعلام وأدواتها من أجل تحقيق الوئام بين أتباع هذه الأديان، وفي ذات الوقت تُوظف كل الأدوات والسبل وباسم الدين من أجل قتل الأنفس وسلب الحقوق واغتصاب الأوطان بدعم سياسي وتعصب عقدي.

٣. عدم ربط التجاوزات الفردية أو الطائفية بقومية معينة أو عرق أو دين، وخاصة تلك التجاوزات التي توصف بالإرهابية.

٤. إن الخطاب الديني والسياسي المعاصر لم يتمكن من استيعاب أقرب الناس إليه ، أو أكثرهم استعدادا للتجاوب معه ، وهم جمهور المسجد ، علاوة عن كسب الآخرين ... فهو خطاب أقرب إلي السلبية، والأحادية، والحماس، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة .

ثانياً: التوصيات :

١. أن يُقتصر التنافس فقط فيما بيننا في ميادين الفضيلة والخَيْرات. وليحترم بعضنا بعضاً ، ولنكن منصفين، وعادلين ، ولنعش في ظل سلام نقي، ونيّة طيبة متبادلة".

٢. تقبل الآخر مهما كان مختلفا، تطبيقا لمبدأ التسامح، لأنه لا يعقل أن يعاقب الآخر على نمطية أفكاره.

٣. معرفة ودراسة قوانين البلدان التي تنتشر بها خطابات الكراهية والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين ومقاضاة الأفراد والمؤسسات التي تكرس ذلك وتركز عليه.

٤. التأكيد على تفعيل النقد الذاتي من خلال المسارعة إلى تقديم الاعتذار عن الأخطاء الإعلامية التي قد تحدث، لما لذلك من أثر طيب وفعال .

٥. وضع منهجية واضحة ومستمرة لتخفيف التوترات، التي تشكل تهديدا خطيرا على أمننا جميعا، بين أتباع الديانات المختلفة، وداخل الديانة الواحدة.

٦. الدعوة إلى وضع ميثاق إعلامي عالمي يؤسس إلى مبادئ من شأنها تحقيق الوئام بين الأديان ، ويُجرّم أي مساس بالمعتقدات والرموز الدينية بأية وسيلة إعلامية.

قائمة المراجع

١. د. ليو سماشكو و بمساعدة ٤٢ عضو من" الانسجام العلمي للسلام" من ١٦ دولة:أسس ميثاق الانسجام العلمي للإعلام و قد نشر على الموقع: http://peacefromharmony.org

٢. الفت حسن اغا ، نحو نظام عالمي جديد ، موقع الأهرام الرقمي : digital ahram.org.eg

٣. أ.د.أمل نصير تكتب لعمون.. خطاب الملك.. قراءة واعية للمشهدين الإقليمي والدولي ٢٧-٠٩-٢٠١٠ ٤.

٥. عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الوئام بين أتباع الأديان لتعزيز السلام العالمي ، الموقع الإلكتروني لمدونة الإسلام الأوروبي euroislam.wordpress.com
٦. ابراهيم علاء الدين مؤتمر حوار الأديان الصدام قادم بين الحكومات العربية وجماعات الإسلام السياسي ٢٠٠٨ / ١١ / ١٦
٧. أ. د. عبدالمحسن بن محمد السميح : الاهتمام بالحوار.. بين الرياض وأستانا http://www.alriyadh.com/567269
٨. نصر بن محمد بن رواق الصنقري: تطوير الخطاب الديني الموقع الإلكتروني السعيد نت www.saaid.net/bahoth/50.doc
٩. عقيل ا بن محمد بن زيد المقطري الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال الموقع الإلكتروني صيد الفوائد http://www.saaid.net/afkar/Fekrh14
١٠. د. عبد الكريم زيدان أصول الدعوة ط مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
١١. أصول الدعوة لعبد الرحمن عبد الخالق الكويت الناشر: الدار السلفية، الكويت الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ هـ عدد الأجزاء: ١ .
١٢. عز الدين الأصبحي : ورقة عمل بعنوان " المواطنة والتنمية كأساس للعدالة الاجتماعية " مقدمة للندوة الدولية حول التنمية والديمقراطية وتطوير النظام الإقليمي العربي عام ٢٠١٥ %/http://aohr.net/portal/wp-content/uploads/2015/07
١٣. معتز بالله عثمان ورقة عمل بعنوان " أنماط التنمية وسبل تحقيق العدالة الاجتماعية " مقدم للندوة الدولية حول التنمية والديمقراطية وتطوير النظام الإقليمي العربي عام ٢٠١٥ %/http://aohr.net/portal/wp-content/uploads/2015/07
١٤. مهدي القصاص : المواطنة والتعايش السلمي :مدخل لتحقيق التنمية البشرية ، مجلة جامعة التنمية البشرية العدد ٣.
http://juhd.uhd.edu.iq/journals/images/Vol1_No3/16-29.pdf

١٥. الموقع الإلكتروني للمنظمة الإسلامية الدولية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو www.isesco.org.ma ISESCO) مؤتمر الإسلام في أوروبا ٠٢ November 2010
١٦. الموقع الإلكتروني الرسمي للملك المفدى عبدالله الثاني ابن الحسين kingabdullah.jo
١٧. الموقع الإلكتروني لشبكة أنا المسلم http://www.muslm.org
١٨. cat=en_c&key=179؟/http://www.peacefromharmony.org
١٩. http://www.webopedia.com/TERM/p/personal_compute
٢٠. http://www.afkaronline.org/arabic/archives/maijuin2005

الاحالات

١. مؤتمر مكانة الإسلام في أوروبا الجديدة ٠٢ نوفمبر ٢٠١٠م ، الموقع الإلكتروني للمنظمة الإسلامية الدولية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكوISESCO) www.isesco.org.ma
٢ قرار اتخذته الجمعية العامة – (أسبوع الوئام العالمي بين الأديان) ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٠ الموقع الإلكتروني الرسمي للملك المفدى عبدالله الثاني ابن الحسين kingabdullah.jo
٣ عبدالعزيز بن عثمان التويجري : الوئام بين أتباع الأديان لتعزيز السلام العالمي ص٣٢-٣٥ بتصرف ، الموقع الإلكتروني لمدونة الإسلام الأوروبي euroislam.wordpress.com
٤ الفت حسن اغا ، نحو نظام عالمي جديد ، موقع الأهرام الرقمي : digital ahram.org.eg
٥ سورة الكافرون
٦ أنظر المبحث الأول ص ٧ من هذا البحث
٧ الدول المشاركة بالمؤتمر هي(السعودية الكويت البحرين الأردن الإمارات قطر مصر المغرب لبنان وجيبوتي) الموقع الإلكتروني لشبكة أنا المسلم http://www.muslm.org
٨سورة العنكبوت ٤٦
٩سورة النحل ١٢٥
١٠سورة يوسف ١٠٨
١١ نصر بن محمد بن رواق الصنقري: تطوير الخطاب الديني ... بتصرف الموقع الإلكتروني السعيد نت www.saaid.net/bahoth/50.doc
١٢سورة الرعد آية ١١
١٣جريدة الحياة ٢٠٠٣/١٠/٢٥
١٤مجلة البيان العدد ١٩٥ ذو القعدة ١٤٣٤المصادف لشهر يناير ٢٠٠٤
١٥ نفس المرجع ص ١٠٩
١٥ سورة البقرة الآية رقم ٢٨٥
١٧ الفصاص : مهدي ص٢٦